



## تحت شعار: المدرسة المغربية والمشروع المجتمعي

### ندوة تحت عنوان: المدرسة المغربية وسؤال التوجيه التربوي

#### تقرير حول ندوة "المدرسة المغربية وسؤال التوجيه التربوي"

##### 1. السياق العام والافتتاح

عقد الشركاء الخمسة ندوة " المدرسة المغربية وسؤال التوجيه التربوي" يوم الجمعة 15 أبريل 2026 بإقامة المدرس الداوديات مراكش.

رحب السيد رئيس الجلسة وميسر أعمالها الأستاذ **عبد المحسن ريان** بالمحاضرين والحاضرين في هذه الجلسة العلمية التربوية بامتياز.

ثم تقدمت الأستاذة **أمينة الفلكي** بكلمة ترحيبية باسم الشركاء الخمسة مبرزة أن هذه المبادرة الفكرية تأتي في إطار نقاش عمومي بناء حول المدرسة العمومية من خلال مبادرات فكرية وأكاديمية مماثلة تناولت مواضيع ثقافة المشروع والذكاء الاصطناعي. وإذ أكدت الأستاذة أن مثل هكذا مبادرات لا تروم مسح الطاولة وتجاهل المجهودات الإصلاحية التي تقوم بها الوزارة الوصية بل تسعى إلى إذكاء النقاش العمومي العلمي والمساهمة بقراءة نقدية للأدبيات والوثائق الرسمية للمنظومة التربوية عامة وللتوجيه التربوي خاصة ومدى تنزيل مضامينها على أرض الواقع. وأشارت أن الندوة تسعى إلى تدارس صعوبات بناء المشروع الشخصي للمتعلم ومدى انتظام مواهبهم داخل المنحى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. وهو سؤال له علاقة بالاختيارات المجتمعية ومدى تناغم المؤسسات الاجتماعية خاصة المدرسة والأسرة والمجتمع. وهذا أمر حاولت الندوة ملامسة جزء منه من خلال دور الفاعل المدني ممثلا في تجربة جمعية دليل للتوجيه المهني والجامعي.

## 2. الورقة التأطيرية للندوة:

قرأ الأستاذ عبد الكريم أكومي ورقة تأطيرية عبارة عن خلاصة للنقاش الذي دار بين ممثلي الشركاء خلال الأيام التحضيرية للندوة. والتي بلورت رؤية مشتركة حاولت ملامسة الموضوع من خلال جوانب متكاملة وإن لم تدع الإحاطة الكاملة والدقيقة. وفيما يلي الإشكالية والأسئلة المتفرعة عنها وكذا الغايات المرسومة للندوة:

### الإشكالية المركزية للندوة:

تتمحور الإشكالية المركزية للندوة حول الآتي: كيف يمكن إعادة بناء التوجيه التربوي بالمغرب بما يجعله مندمجاً في المشروع المجتمعي، وقادراً على مواكبة التحولات التربوية والقيمية والرقمية المعاصرة؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية عدد من الأسئلة الفرعية، من أبرزها:

- إلى أي حد ينسجم واقع التوجيه بالمؤسسات التعليمية مع التوجهات الرسمية والمرجعيات التربوية الوطنية؟
- كيف يمكن للتوجيه التربوي أن يساهم في بناء الاختيار الحر والمسؤول لدى المتعلم؟
- ما أثر التحولات القيمية والرقمية على تمثيلات المتعلمين للمسارات الدراسية والمهنية؟
- ما حدود مساهمة الأسرة والمجتمع المدني والفاعلين التربويين في إنجاح عملية التوجيه؟
- كيف يمكن بناء نموذج للتوجيه يجعل المدرسة أكثر ارتباطاً بقضايا التنمية والمواطنة؟

### غايات الندوة

تهدف هذه الندوة إلى تحقيق جملة من الغايات العلمية، من أهمها:

- تعميق النقاش حول مفهوم التوجيه التربوي ووظائفه في المدرسة المغربية.
- إبراز دور التوجيه في بناء المشروع الشخصي والدراسي والمهني للمتعلمين.
- استحضار البعد القيمي والاجتماعي للتوجيه وعلاقته بالمواطنة والاندماج.
- التفكير في مقاربات جديدة للنهوض بالتوجيه التربوي وجعله أكثر فاعلية وتأثيراً.
- تعزيز الحوار بين مختلف الفاعلين التربويين والباحثين والمهتمين بقضايا المدرسة والمجتمع.

إن التوجيه التربوي في عمقه ليس مجرد سؤال تقني، بل هو سؤال يرتبط ببناء الإنسان ذاته، ويؤسس علاقته بالعالم على الوعي والمسؤولية والكرامة. إنه ليس مجرد نشاط للتفكير في المستقبل فقط، ولكنه تسأول يُعاش حاضراً للانصهار في بناء مشروع مجتمعي يقوي الشعور بالانتماء، ويلبي الحاجيات، ويعزز التماسك الاجتماعي. والسلام عليكم.

### 3. المداخلات الرئيسية

شهدت الندوة أربع مداخلات أساسية قاربت موضوع التوجيه من زوايا تنظيمية، بيداغوجية، سوسولوجية، ومدنية:

• **المدخلات الأولى:** قدم الأستاذ **عبد العزيز سنهجي** قراءة نقدية في الأدبيات التنظيمية للتوجيه المدرسي. وركز الأستاذ سنهجي على ضرورة الانتقال من التوجيه المبني على النقطة والمعدل إلى التوجيه المبني على المشروع الشخصي للمتعلم ضمن آفاق 2026.

لتبسيط القراءة النقدية، تم تقسيم المحطات الإصلاحية إلى مرحلتين أساسيتين:

1. مرحلة ما قبل الميثاق الوطني للتربية والتكوين.
2. مرحلة ما بعد الميثاق الوطني للتربية والتكوين (باعتبار ما جاء بعده مجرد استكمال، تعديل، أو إضافة لما أسس له الميثاق).

*المحطة الأولى: ما قبل الميثاق الوطني للتربية والتكوين*

- **غياب النموذج الواضح:** لم يكن هناك تصور أو نموذج اشتغال واضح ومحدد.
- **ممارسات مشتتة:** اقتصرت الممارسة، خاصة في فترة الثمانينات، على مناسبات محدودة في الزمان والمكان تركز على الجانب الإعلامي والتواصلي، حيث كان الأساتذة يقومون بهذه المهمة مقابل تعويض مادي.

- **التوجيه الإداري والتقني:** طغى التخطيط الإداري على التوجيه، مع الاعتماد على "الروايز البسيكوتقنية" (Psychotechnical tests) كمنظور ثابت لتوجيه التلميذ نحو مسار أو مهنة محددة، دون مراعاة لتطور قدراته.

- **الفصل بين التوجيه والبيداغوجيا:** كان هناك فك ارتباط تام بين مجال التوجيه والمجال البيداغوجي/التربوي، حيث اشتغل كل مجال في "وادي" منفصل.
- **المحطة الثانية:** ما بعد الميثاق الوطني للتربية والتكوين

شكل الميثاق الوطني وثيقة ثورية أسست للمقاربة التربوية في التوجيه، وتجلت أهم ملامحه في:

- **التوجيه كجزء من الصيرورة:** اعتبار التوجيه جزءاً لا يتجزأ من صيرورة التربية والتكوين.
- **تحديد فترة التوجيه:** حصر الميثاق التدخل من السنة الثانية إعدادي وصولاً إلى الجامعة.
- **اقتراحات مؤسساتية:** اقتراح إحداث "الوكالة الوطنية للتقييم والتوجيه"، وإضافة مهام تقييم القدرات وصعوبات التعلم والدعم البيداغوجي المستدام لأطر التوجيه.
- **المشروع الشخصي:** تم تقديم المشروع الشخصي للمتعلم كخدمة اختيارية وليست إجبارية.

*اختلالات التنزيل والمحطات اللاحقة*

رغم الطموح النظري للميثاق، واجه التنزيل العملي عدة إخفاقات:

- **إخفاق المؤسسات:** لم ترَ "الوكالة الوطنية للتقييم والتوجيه" النور، وتم تفريمها لاحقاً إلى مجرد لجان أو وكالات توجيه محدودة.
- **هندسة البرامج والمناهج (2002-2003):** المداخل الثلاثة (الكفايات، القيم، التربية على الاختيار)

- لم تستدمج التوجيه بشكل فعلي، وغاب عن البرامج والمناهج الدراسية.
- **مرسوم 2003**: فشل النظام الأساسي لموظفي وزارة التربية الوطنية في مأسسة المهام التي نص عليها الميثاق، واقتصر على مهام تقليدية (الإعلام، دراسة الملفات، الدعم النفسي).
- **البرنامج الاستعجالي**: كانت حصيلته متواضعة، وفشل في مشروع توظيف 1000 مستشار، واقتصر على هندسة غير مكتملة للموارد البشرية وإجهاض الدليل المرجعي.
- **الرؤية الاستراتيجية والقانون الإطار**
- جاءت الرؤية الاستراتيجية (والقانون الإطار لاحقاً) لتصحيح المسار، داعية إلى إرساء نموذج شامل للتوجيه.
- التأكيد على أن المشروع الشخصي يجب أن يكون مدعوماً من طرف جميع مكونات المؤسسة، والانتقال من المقاربة المعزولة إلى التدخل المؤسساتي المندمج.

• **المدخل الثانية: تناول الأستاذ مولاي إسماعيل الفيلاي سؤال التوجيه المدرسي والمشروع الشخصي للمتعلم.**

تجدد الإشارة إلى إشادة الأستاذ المحاضر وتعبيره عن الفخر بمجاورة أستاذه السيد سنهجي، الذي درّسه مادة السوسولوجيا الفردية بمركز التوجيه والتخطيط التربوي بالرباط سنة 2006. كما عرض مفاجأة للحضور تتمثل في احتفائه بمطبوع للأستاذ سنهجي يعود لسنة 2006 يتناول مفهوم المشروع الشخصي.

#### الإطار المفاهيمي للمشروع الشخصي

- الإشارة إلى أن مفهوم "المشروع" هو من المواضيع المحببة لدى البيداغوجيين والتربويين.
- الاستناد إلى عالمة الإستمولوجيا البلجيكية إيزابيل ستينغرز (Isabelle Stengers) لوصف المفهوم بأنه "مفهوم رحّال" (Concept nomade) يسافر بين السياقات.
- تعريف الغاية من المشروع الشخصي بأنها محاولة لاستحضار المستقبل الغائب في الزمن الحاضر، وجعل المتعلم رمايماً يوجه قذيفته نحو هدف مستقبلي.
- طرح تساؤلات فلسفية ووجودية ترافق المشروع: ماذا يمكنني أن أدرس؟ من أجل أي اندماج سوسيو مهني؟ وهل يجب عليّ أن أدرس أصلاً؟
- استحضار تساؤل المؤرخ الفرنسي أنطوان بروست (Antoine Prost) حول جدوى المدرسة ودورها.
- التأكيد على أن التلميذ هو شريك يجب الدخول معه في تعاقد عقلائي، ولا ينبغي التعامل معه ككيان مجهول الأسباب والدوافع.

#### المرتكزات الأساسية للمشروع الشخصي

لتنزيل المشروع الشخصي، تمت مقارنته من خلال مرتكزين:

- **المرتكز الفردي**: يضم المشروع الفردي المستقل للمتعلم، ومشروع التوجيه لاختيار المسلك، والمشروع المهني، والمشروع السوسيوثقافي (مكانة التلميذ في المجتمع)،

ومشروع التنمية الذاتية (بناء الكفايات والمهارات).

- **المرتكز الجماعي:** يتجلى في التحفيز الاجتماعي، والانفتاح على المؤسسة والمحيط، وضرورة الاحتكاك بالواقع (La confrontation)، والاندماج في فرق العمل مع ضمان الحق في الخطأ والتجربة.

**العقبات وإكراهات التفعيل ( تفاؤل النص وهشاشة الواقع)**

أشار الأستاذ إلى الفارق الشاسع بين الطموحات النظرية والواقع الميداني، ولخص الإكراهات في عدة نقاط:

- **عقبة الممارسة المجردة:** تحول المشروع الشخصي أحياناً إلى مجرد نشاط معزول أو وثيقة ورقية تُملأ في نهاية السنة لإرضاء الإدارة أو الآباء، عوض أن ينطلق من وضعيات حياتية حقيقية.
- **عقبة البنيات التحتية:** ضعف بنيات الاستقبال وعدم توفر فضاءات التوجيه المجهزة في كافة المؤسسات التعليمية.
- **عقبة الموارد البشرية:** النقص الحاد في أطر التوجيه، حيث يصل المعدل الوطني إلى 3000 تلميذ لكل مستشار، بينما يرتفع في مدن مثل مراكش إلى 5000 أو 6000 تلميذ للمستشار الواحد.
- **عقبة المواكبة الثلاثية:** تعثر تنزيل آلية "الأستاذ الرئيس" وغياب التآزر (Synergie) بين أنواع المواكبة الثلاثة (الإدارية، التربوية، المتخصصة)، مما يجعلها تعمل في جزر معزولة.
- **عقبة التمثلات الاجتماعية والتدخل الأسري:** خضوع التلميذ لرغبات الآباء، وسيطرة التمثلات المغلوطة التي تربط بعض الشعب (كالشعب الأدبية) بالبطالة.
- **عقبة التحولات الرقمية وقيم الربح:** تراجع جاذبية المهن الكلاسيكية أمام مغريات الربح السريع التي تروج لها وسائل التواصل الاجتماعي (مثل تيك توك)، مما يفقد المتعلم ثقته في المسار الأكاديمي.
- **عقبة ضعف الثقة:** فقدان الثقة في التكوينات المحلية، وتزايد رغبة التلاميذ في البحث عن آفاق دراسية خارج الوطن.

**المدخل الثالثة:** استعرض الأستاذ ادريس آيت لحو موضوع التوجيه المدرسي والمشروع المجتمعي. وانتقد الأستاذ آيت لحو في مداخلته تحول المدرسة إلى أداة لإعادة إنتاج الطاعة والامتثال بدلاً من بناء إنسان حر قادر على الاختيار. متسائلاً عن مدى حيادية المؤسسات التعليمية ومشيراً إلى أعمال كل من Pierre Bordieu والشرقاوي محمد عالمي الاجتماع البارزين. وشدد على ضرورة احترام المقاربة الترايبية التي تنطلق من أسفل إلى أعلى وتحترم منطلقات دستور 2011. على أن ينطلق التوجيه الحقيقي من احترام حرية الفرد (المتعلم) لكي يبني ذاته ويكتشف إمكاناته بحرية ومسؤولية .

**المداخلة الرابعة:** تطرق الأستاذ العربي بوعودة إلى دور الفاعل المدني والتوجيه التربوي. حيث أبرز الأستاذ محطات اشتغال هذا الإطار المدني في مجال التوجيه المهني والجامعي منذ التأسيس سنة 2010 بإقليم الحوز وما راكمه من أنشطة توجيهية متنوعة مسترشداً بمقاربات ونظريات التوجيه التربوي. كما قدم شهادة حية أبرز هذه المقاربات بشكل عملي.

#### 4. الإشكالات والعراقيل الميدانية لتنزيل الإصلاح

تم خلال الندوة رصد مجموعة من التحديات التي تعيق التنزيل الأمثل للمشروع الشخصي للمتعلم:

- تم تسجيل فجوة واضحة بين التنظير المثالي والممارسة الميدانية في تنزيل وثائق الإصلاح.
- تعاني المقاربة التشاركية من المحدودية، حيث تغلب القرارات الجاهزة والفوقية (من الأعلى إلى الأسفل) دون إشراك فعلي للفاعلين الميدانيين.
- يصطدم تنزيل المشروع الشخصي بعراقيل ميدانية وبنوية أبرزها الاكتظاظ المدرسي.
- يواجه "الأستاذ الرئيس" غياباً في التحفيز والتكوين الأساسي، إضافة إلى الخصائص الملحوظة في أطر التوجيه.

#### 5. الإشكالات السوسولوجية المرتبطة بالتوجيه

شكل البعد السوسولوجي نقطة ارتكاز قوية في النقاش، مبرزاً ارتباط التوجيه بالمؤسسات الاجتماعية:

- تتدخل الأسر بتمثلاتها النمطية التي تبخس بعض الشعب لحساب تخصصات أخرى.
- تلعب التفاوتات المجالية (بين المجالين القروي والحضري) دوراً سلبياً في تحديد مسارات التوجيه.
- تركز آليات التوجيه الحالية إعادة الإنتاج الطبقي والاجتماعي بدلاً من تكافؤ الفرص المنشود.

#### 6. مداخلات الحاضرين:

تميزت مداخلات السيدات والسادة الحاضرين بتفاعل إيجابي مع السادة المحاضرين وأشارت إلى مجموعة من الجوانب المتعلقة بالتوجيه التربوي مثل ضرورة تنويع العرض المدرسي، والاهتمام بالتوجيه في التربية الدامجة، والعلاقة بين الهيئات في المنظومة التربوية ودور الإعلام وعلاقة التوجيه بمنظومة القيم وغيرها من الإضافات القيمة والتساؤلات المغنية للنقاش.

#### 7. الخلاصات والتوصيات

خلصت الندوة إلى مجموعة من التوصيات العملية الرامية إلى تجويد منظومة التوجيه المدرسي والمهني:

- رقمنة خدمات التوجيه لتسهيل وتحديث أدوات العمل وتتبع مسار التلاميذ.
- إخراج الوكالة الوطنية للتوجيه إلى حيز الوجود.
- توفير التكوين المستمر للمدرسين والمستشارين في مجال المصاحبة التربوية وتقنيات الإنصات.
- ضرورة رصد ميزانيات حقيقية لتجهيز فضاءات التوجيه بالمؤسسات.
- حتمية مأسسة زمن المواكبة التربوية، وتوفير حيز زمني كافٍ ومستقر داخل الجداول الدراسية.
- تعزيز الشراكة مع القطاع الاقتصادي والمقاولات والانفتاح الفعال على المحيط الخارجي.
- مأسسة دور "الأستاذ الرئيس" وتوفير الغطاء القانوني والمادي اللازم لإنجاح مهامه.
- إطلاق حملات تواصلية وتوعوية للأسر لتصحيح التمثلات الاجتماعية السائدة حول بعض المسالك الدراسية والمهنية.

وفي الختام وانسجاما مع أرضية الندوة العلمية، إن تحقيق رهان اكتشاف المتعلم لذاته ومحيطه من خلال أنشطة التوجيه التربوي يظل مرتبطا بإعادة التفكير في وظائف المدرسة المغربية، وضمنها وظيفة التوجيه التربوي وأدواره بالنظر إلى التحولات العميقة التي يعرفها العالم المعاصر؛ خاصة ما يرتبط بالثورة الرقمية وتغير طبيعة المهن ومنظومة القيم والتمثلات الاجتماعية المرتبطة بالنجاح والعمل والمستقبل. إن سؤال التوجيه يطرح نفسه بإلحاح باعتباره سؤالاً يرتبط ببناء الإنسان وبصياغة علاقة متوازنة بين المدرسة والمجتمع. وهو ما يؤكد الحاجة إلى تصور شامل ودامج مرتبط بسوق الشغل والحياة بشكل عام.

تقرير الأستاذ: خالد مجتهد